الاسبوع السادس

مادة تاريخ أسيا الحديث والمعاصر

م/ الهند

الهند شبه جزيرة تمتد في جنوبي قارة آسيا[1]، وتنفصل الهند عن بقية بلاد آسيا بحاجز من الجبال الشاهقة منها، جبال (الهمالايا) التي تفصلها عن الصين، وجبال (سليمان) التي تفصلها عن افغانستان، وفيها سهول واسعة تمتد من الغرب الى الشرق بين خليج البنغال وبحر العرب، ويحدها من الشمال جبال (الهملايا)، ومن الجنوب المحيط الهندي[2]، كما تشكل جمهورية الهند وباكستان وبنغلادش وسيريلانكا الأجزاء الرئيسة في شبه القارة الهندية.

تقع المدن الرئيسة على ساحل شبه جزيرة (الدكن) مثل (بومباي) و(مدراس) و(كلكوتا)، ويضم السهل الواسع الذي ينحصر بين (نيو دلهي) و(كلكوتا) مئات عدة من ملايين الهنود[3].

وهي ذات ثروات كبيرة سواء أكانت زراعية مثل الارز والقمح وقصب السكر والذرة والشعير وغيرها من المزروعات، كما تكثر فيها الحيوانات وبخاصة الابقار، وكما تزخر بالثروات المعدنية مثل الحديد والالمنيوم والنحاس والفحم[4].

وتعد الهند مقر الديانة البراهمية التي تنسب الى (براهما) كما تسمى (الهندوكية) نسبة الى الهند، وهناك أيضاً المعتقدات الهندوسية والجينية والبوذية، فضلاً عن السيخ، أمّا بالنسبة للنظام الاجتماعي فأنه ينقسم الى طبقات متباينة على شكل هرم، فتصنف الكهنة في اعلاه، يليهم المحاربون فالزراع فالخدم[5].

الحكم المغولي للهند.

تعرضت الهند الى الغزو المغولي الذي اجتاح الشرق منذ القرن الحادي عشر، وتمكن المغول من حكم الهند منذ عام ١٥٢٦، من لدن (بابور)، الذي مهدت غزواته قيام دولة مغولية قوية تولى حكمها عدد من الأمراء من نسبه[6]، وتوصل من بعده

---

(1) ينظر خارطة رقم (٤).

(2) اسماعيل ياغي، تاريخ شرق اسيا الحديث، الرياض، ١٩٩٤، ص٣٥.

(3) موسوعة القرن، المصدر السابق، ص٦٢٩.

(4) اسماعيل ياغي، المصدر السابق، ص٣٥.

(5) المصدر نفسه، ص٣٥- ٣٦.

(6) محمد سهيا طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ط١، دار النفائس، ٢٠٠٧، ص١٧٦.

الاباطرة (أكبر) و(جهانكير) و(شاه جهان) و(اورانك سيب) الى توحيد شبه القارة الهندية من (كابل) الى الهند الجنوبية[1].

دان المغول الذين سيطروا على أجزاء الهند معظمها بالديانة الاسلامية، في حين كانت أكثرية الهنود من الهندوس، وأعتمد المغول على الهندوس في تسيير شؤون الدولة، إذ كانت هناك بعض الولايات يديرها الهندوس كإقطاعيين للامبراطور المغولي مع أستقلال محدود، وكانوا يجهزون القطعات للجيوش الامبراطورية ويعملون كجباة ريع للسلطة المركزية[2].

واستغل المغول في الهند قوة جيشهم وحسن تنظيم إداراتهم ليبسطوا سلطتهم على الهند، وأستندوا في الوقت نفسه الى القوة، فضلاً عن أتباع سياسة التسامح الديني تجاه الأقليات الدينية[3].

إلا إنَّ سيطرة المغول لم تكن كاملة على الهند، إذ بقيت أجزاء من الهند لاسيما في الجنوب خارج حكم المغول لمدة طويلة، أمَّا المناطق التي خضعت للحكم الاسلامي المباشر، فقد تبلورت فيها المعارضة للحكم حتى تحولت أحيانا الى ثورة، ولما كانت الارض تعد المصدر الرئيس لمالية الدولة، وطبقاً للعرف الهندوسي فإن حصة الملك السدس من ريع الارض، لكن المغول اخترقوا هذا العرف منذ عهد الامبراطور (أكبر) الذي حكم بين (١٥٥٦- ١٦٠٥)، إذ أصبحت حصة الملك هي الثلث، ثم رفع خلفاؤه، الحصة الى النصف، فعاش الهنود عيشة صعبة، الأمر الذي أدى الى حصول المجاعات وأنتشارها في أغلب مناطق الهند[4].

ومارس الحكام المحليون استقلالاً محلياً، إلا إنَّ السياسة العامة للدولة كانت تتسم بالتسامح مع السكان والمساواة بين المسلمين والهندوس، وقام الامبراطور (أكبر) بتولية الهندوس مراكز رسمية عالية مدنية وعسكرية، وألغى

---

(1) موسوعة القرن، المصدر السابق، ص٦٣٠.

(2) عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص٢١٩.

(3) موسوعة القرن، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(4) عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، بغداد، ١٩٨٩، ص٤٣٣.

ضريبة الرأس، وجعل سرقة البقر جريمة تختلف عن السرقات الاخرى وخاصة أمام الهندوس إذ إنَّ عقوبتها الاعدام[1].

واصل خلفاء الامبراطور (أكبر) سياسة التسامح الديني، لكن السلطان (شاه جهان) منع بناء معابد هندوسية جديدة عام ١٦٣٢، وأمر بتدمير اي معبد تحت الانشاء، أمّا خليفته (اورانك سيب) الذي دام حكمه بين (١٦٥٩- ١٧٠٧)، والذي كان أقدر أباطرة المغول إذ قرر تجديد الشخصية الاسلامية، كما مُنعت بعض الطقوس الهندوسية غير المقنعة مثل وزن الامبراطور بالذهب والسجود للأمبراطور، تمتع هذا الحاكم بالحزم والحكمة وأستطاع إرضاء فئات الشعب المختلفة، وكان ذا مقدرة حربية، وكان عهده عهد إزدهار ورفاهية ورخاء، فزادت مساحات الأرض المزروعة، وكثرت الغلات ونعم الناس بالخيرات وزادت واردات الدولة، وقام (اورنك سيب) بأصلاحات واسعة النطاق، وبعد وفاته أخذ حكم المغول يتدهور، بسبب ضعف الحكام الذين خلفوه، وطبيعة الحكم الذي كان مركزياً ويفتقر الى التنظيم، فضلاً عن كونه فردياً في الوقت الذي كانت الدولة واسعة بشكل يصعب على الحكم الفردي إدارتها بهذا الأسلوب، ونتيجة لضعف السلطة المركزية أخذت بعض أجزاء الدولة تعلن الإستقلال، حيث أعلن بعض حكام الاقاليم أنهم أمراء مستقلون، وحتى بعض ملاكي الاراضي شكلوا ممالك خاصة بهم[2].

جاءت الضربة للمغول عام ١٧٣٩ على يد الحاكم الفارسي (نادر شاه) الذي دخل الهند ولم يجد إلا مقاومة قليلة، ولم يجد الامبراطور المغولي أية مساعدة من الحكام التابعين له، وعندما دخلت الجيوش الفارسية عمت البلاد حالة من الفوضى، فأنهارت السلطة المركزية، مما فسح المجال للطوائف والقوميات المختلفة في الهند، أن تمارس كل منها دوراً في الحصول على سلطة محلية، الأمر الذي زاد من حالة الفوضى[3].

---

(1) عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر، ص٢١٩- ٢٢٠.

(2) احسان حقي، باكستان ماضيها وحاضرها، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٣، ص ٩٦.

(3) عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، ص٤٢٤.

وصول الاوربيين للهند.

وضع البرتغاليون أول ركيزة للاستعمار الاوربي في الشرق، وذلك من خلال إرسال اسطول برتغالي تألف من ثلاث سفن بقيادة (فاسكودي غاما) الذي اكتشف رأس الرجاء الصالح، الذي وصل الى الهند عام ١٤٩٧ الى ميناء كلكتا، تمهيداً لغزو الهند وتحقيق أهداف دينية واقتصادية[١]، تمثلت بنشر الديانة المسيحية والإتجار بالتوابل التي اشتهرت بها الهند.

وعلى الرغم من معارضة نائب الملك البرتغالي في الهند (فرانسيسكو دالميدا) لكل سياسة ترمي الى التوسع، لكنه كان يقدر أهمية حصول البرتغال على السيادة في البحار الهندية وتكوين امبراطورية تجارية في بلاد الشرق[٢].

تمكن البرتغاليون في السنوات اللاحقة من انشاء أول مستعمرة لهم في (كوتشين) جنوب كلكتا، وعندما شعر سلاطين المماليك في مصر بالخطر أعدوا اسطولاً لمقاتلة البرتغاليين، لكن البرتغاليين انتصروا عليهم في موقعة (ديو) عام ١٥٠٩، فشرعوا بعدها بإنشاء المراكز الحصينة في الهند[٣]، وأسسوا لأنفسهم في أعالي البحار سيادة لا ينازعهم فيها منازع، جعلت تجارة البحر الهندية تحت رحمتهم مدة تزيد على القرن ونصفه، وكان الشخص الذي نظم هذه الامبراطورية البحرية وحملها بالفعل الى المحيط الهادئ هو (الفونسو البوكرك)، الذي يعد من المع الأسماء في تاريخ العلاقات بين اوربا واسيا، كما عُد كونه باني السيطرة الغربية في اسيا[٤].

ولم يكتف البرتغاليون بالنشاط التجاري، بل مارسوا ايضاً نشاطاً هدف الى نشر المسيحية في آسيا، كما حافظوا على سرية الطريق الى الهند حتى لا تقع في أيدي منافسيهم من الاوربيين، لاسيما هولندا التي توجهت الى المحيط الهندي، وسيطرت على اندونيسيا وقضت على النفوذ البرتغالي في الهند، فبعد تأسيس شركة الهند الشرقية- الهولندية عام ١٦٠٢ عقد الهولنديون معاهدة مع أمير المسلمين

---

(1) اسماعيل ياغي، المصدر السابق، ص٤٣.

(2) المصدر نفسه، ص٤٦.

(3) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص٢١٢.

(4) كنم. بانكار، اسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٢، ص٤٤.

(قاليقوط) المسلمين أعداء البرتغاليين عام ١٦٠٤ التي أكدت على اجلاء البرتغاليين عن أرجاء الهند كافة، فأنهارت الامبراطورية التجارية البرتغالية أنهياراً سريعاً، ثم سقطت المحطات التجارية الصغيرة في يد الهولنديين الواحدة تلو الاخرى[1]، وبذلك انهار الوجود البرتغالي في الهند.

ومنذ عام ١٥٥٣ أسس الانكليز شركة سميت بـ(اتحاد التجار المغامرين للتجارة مع الشرق)[2]، وفي عام ١٦٠٠ أصدرت الملكة (اليزابيث) مرسوماً ملكياً بمنح هذه الشركة حرية التجارة في الهند والمناطق المجاورة لها لمدة خمسة عشر عاما[3]، فاسست شركة الهند الشرقية- الانكليزية، وشرعت بإنشاء المراكز التجارية، ومنها المركز التجاري في (مزولي) عام ١٦١١، وفي (سوارت) عام ١٦١٢، واشتبك الانكليز مرات عدة مع البرتغاليين، ثم تمكنوا من طردهم من الهند[4].

ولم يكن الفرنسيون بعيدين عن هذا التنافس، ففي عام ١٦٠٤ أسسوا شركة الهند الشرقية- الفرنسية، وأسسوا أول مركز تجاري لهم في الهند في سراب عام ١٦٦٨، والثاني بالقرب كلكتا عام ١٦٧٢، والثالث بالقرب من مدراس[5].

وبذلك عملت الشركات التجارية الثلاث على شراء الاراضي وبناء الحصون، إذ كانت المنافسة بينها شديدة، إلا إنّ الانكليز كانوا الأقوى في هذا التنافس، وأصبحت كل من بومباي ومدراس وكلكتا، المراكز التجارية الثلاثة التي استطاع الانكليز النفاذ من خلالها الى داخل الهند.

التنافس البريطاني- الفرنسي حول الهند.

أدى التنافس البريطاني- الفرنسي حول الهند الى قيام حروب كثيرة بين الطرفين، إذ كان كل طرف يدرب فتيان الهند ويسلحهم بأحدث الاسلحة، وأستغل

---

(1) ك.م. بانكيار، المصدر السابق، ص ٥٦- ٥٧.

(2) عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص٤٢.

(3) عبد المنعم النمر، تاريخ الاسلام في الهند، ط١، مصر، ١٩٥٩، ص٣٤٢؛ نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ ىاسيا، ص٢١٣.

(4) عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر، ص٢٢٢.

(5) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

كل منهما الانقسامات التي سادت بين الولايات الهندية، والخلافات الموجودة بين الأمراء لتحريض أحدهم ضد الاخر[1].

وبعد أن تدهورت سلطة الامبراطورية المغولية في القرن الثامن عشر، وأصبح حكام الولايات مستقلين، لاسيما حكام (الدكن)، شرع الحاكم الفرنسي العام (فرانسوا دوبلكس) ومدير شركة الهند الشرقية- الفرنسية، بالتحالف مع أغلب هؤلاء الحكام، إلا إنَّ الحاكم البريطاني العام (روبرت كلايف) أستطاع أسمالتهم، فتمكن من طرد الفرنسيين من أغلب المناطق الهندية، فسيطر البريطانيون على البنغال عام ١٧٥٧، وأستمرت هذه المنافسة التي أتسمت بالتصادم الحربي احيانا بين الطرفين، حتى أنتهت بخروج الفرنسيين بعد الاتفاق مع البريطانيين من معظم المناطق التي كانوا يحتلونها في الهند، بموجب أتفاقية عام ١٧٦٣ التي نصت على تنازل فرنسا عن الهند الى بريطانيا، كما تم تحديد ببعض المناطق الصغيرة على أن تكون منزوعة السلاح، وهذا يعني إنَّ هذه الاتفاقية أشرت الى حد كبير نهاية مرحلة التنافس والصراع على شبه القارة الهندية، وبروز بريطانيا كونها دولة استعمارية أنفردت بإدارة شؤون الهند[2].

وتعود الأسباب التي أدت الى نجاح البريطانيين على الفرنسيين الى:

١- أهتمام بريطانيا ببناء أسطولها وقوتها البحرية بحكم موقعهم الجغرافي وسط البحر، وأنعزالهم عن القارة الاوربية.

٢- انتصارهم البحري على اسبانيا في موقعة (الارمادا البحرية) عام ١٥٨٨، منحهم القوة بحيث أصبحت الدول الاوربية تخشى مجابهتا في عرض البحر[3].

---

(1) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص٢١٣.

(2) حسام عبد الغفور عبد الرزاق النعيمي، الحروب الكشميرية وأثرها على العلاقات الهندية- الباكستانية: للمدة ١٩٤٧- ١٩٧٢: (دراسة تاريخية سياسية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص١١- ١٢.

(3) عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص٤٤.

٣- إنّ تأسيس المراكز التجارية الغربية بالمناطق الساحلية الرئيسة في الهند، أسهم في ظهور طبقة قوية من الرأسماليين الهنود، أرتبطوا بالشركة البريطانية التي كانت تزودهم بالاموال اللازمة لاسيما بعد حدوث الاضطرابات التي شهدتها الهند بعد أضمحلال سلطة المغول[1].

٤- إنشغال فرنسا في الامور السياسية والحروب الاوربية، لاسيما حرب السنوات السبع (١٧٥٦- ١٧٦٣)[2]، والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩[3].

٥- كان للفرنسيين مشاكلهم الخاصة بسبب الرسوم والضرائب الكثيرة المفروضة بين المقاطعات الفرنسية التي أدت الى إعاقة التجارة الفرنسية.

٦- فشل نابليون في احتلال مصر والسيطرة على قناة السويس التي تعد الطريق الموصل الى الهند، بعد أنْ قرر إنتزاع الهند من بريطانيا وقطع اتصالاتها سيوجه ضربة لها، فحمله هذا الاعتقاد على مهاجمة مصر والاستيلاء عليها[4].

الحكم البريطاني للهند.

يمكن تمييز حقبتين من الحكم البريطاني للهند:

١- حكم شركة الهند الشرقية- البريطانية ١٧٤٠- ١٨٥٨.

٢- حكم التاج ١٨٥٨- ١٩٤٧.

١- حكم شركة الهند الشرقية- البريطانية ١٧٤٠- ١٨٥٨.

---

(1) ك. م. بانيكار، المصدر السابق، ص١٠١- ١٠٢.

(2) حرب السنوات السبع ١٧٥٦- ١٧٦٣: خسرت فرنسا بموجبها المستعمرات كليا تقريباً لصالح بريطانيا، فانهزم جيشها في اوربا أمام جيش (فردريك الكبير)، وقضى البريطانيون على القوة البحرية الفرنسية واستولوا على أغلب مستعمراتها في جزر الهند الغربية، فانهارت التجارة الفرنسية في الهند، وعلى إثرها انتهت مطامع فرنسا حتى في امريكا. محمد محمد صالح، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية: ١٥٠٠- ١٧٨٩، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٢، ص٤٩٤.

(3) عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر، ص٢٢٢- ٢٢٣.

(4) عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص٦١.